

## تفسير البحر المحيط

@ 40 @ يُنْفِقُونَ فِي هَذَا الْوَاوِ الدُّنْيَا كَمَا تَذَلُّ رِيحٌ فِيهَا صَرْصَرٌ  
أَصَابَتْ حَرِّثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُمْ { لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ  
مَا فَعَلَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْرَمُونَ ثَوَابَهُ ، بَلْ يَجْنُونَ فِي الْآخِرَةِ ثَمْرَةَ مَا غَرَسُوهُ فِي  
الدُّنْيَا ، أَخَذَ فِي بَيَانِ نَفَقَةِ الْكَافِرِينَ ، فَضَرَبَ لَهَا مِثْلًا اقْتَضَى بَطْلَانَهَا وَذَهَابَهَا مَجَانًا بِغَيْرِ  
عَوْضٍ . قَالَ مُجَاهِدٌ : نَزَلَتْ فِي نَفَقَاتِ الْكَافِرِ وَصِدْقَاتِهِمْ . وَقَالَ مُقَاتِلٌ : فِي نَفَقَاتِ سَفَلَةِ الْيَهُودِ  
عَلَى عُلَمَائِهِمْ . وَقِيلَ : فِي نَفَقَةِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ . وَقِيلَ : فِي نَفَقَةِ الْمُنَافِقِينَ إِذَا خَرَجُوا  
مَعَ الْمُسْلِمِينَ لِحَرْبِ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : شَبَّهَ مَا كَانُوا يَنْفِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي  
الْمَكَارِمِ وَالْمَفَاخِرِ وَكَسْبِ الثَّنَاءِ وَحَسَنِ الذِّكْرِ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَبْتَغُونَ بِهِ وَجْهًا بِالزَّرْعِ الَّذِي  
حَسَّاهُ الْبَرْدُ فَصَارَ حَطَامًا . وَقِيلَ : هُوَ مَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مَعَ كُفْرِهِمْ . وَقِيلَ : مَا  
أَنْفَقُوا فِي عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا بِإِنْفَاقِهِ مَا أَنْفَقُوهُ لِأَجْلِهِ  
انْتَهَى . .

وقال ابن عطية : معناه المثل القائم في النفس من إنفاقهم الذي يعدونه قرية وحسبة  
وتحنثًا ، ومن حبطة يوم القيامة وكونه هباء منثورًا ، وذهابه كالمثال القائم في النفس  
. مَنْ زَرَعَ قَوْمَ نَبْتٍ وَأَخْصَرَ قَوِي الْأَمَلِ فِيهِ فَهَبَتْ عَلَيْهِ رِيحٌ صَرْصَرٌ مُحْرِقٌ فَأَهْلَكَتَهُ انْتَهَى .  
وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا فِي قَوْلِهِ : مِثْلُ مَا يَنْفِقُونَ مُوَصُولَةٌ ، وَالْعَائِدُ مُحذوفٌ ، أَيْ يَنْفِقُونَهُ .  
وَالظَّاهِرُ تَشْبِيهُهُ مَا يَنْفِقُونَهُ بِالرِّيحِ ، وَالْمَعْنَى : تَشْبِيهُهُ بِالْحَرِّثِ . فَقِيلَ : هُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ  
الْمُرَكَّبِ لَمْ يَقَابِلْ فِيهِ الْإِفْرَادُ بِالْإِفْرَادِ ، وَقَدْ مَرَّ نَظِيرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَثَلًا لَهُمْ  
كَمَا تَذَلُّ السَّذْيُ اسْتَوْقَدَ نَارًا } وَلِذَلِكَ قَالَ ثَعْلَبٌ : بَدَأَ بِالرِّيحِ ، وَالْمَعْنَى عَلَى  
الْحَرِّثِ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ . وَقِيلَ : وَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَشَيْئَيْنِ ، وَذَكَرَ أَحَدُ  
الْمُشْبِهِينَ وَتَرَكَ ذِكْرَ الْآخَرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ الْمَشْبَهَ بِهِمَا وَلَيْسَ الَّذِي يُوَازِنُ الْمَذْكُورَ  
الْأَوَّلَ وَتَرَكَ ذِكْرَ الْآخَرِ ، وَدَلَّ الْمَذْكُورَانِ عَلَى الْمَتْرُوكِينَ . وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ عَطِيَّةٍ . قَالَ :  
وَهَذِهِ غَايَةُ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَثَلُ السَّذْيَيْنِ كَقَفَرُوا }  
كَمَا تَذَلُّ السَّذْيُ يَنْدَعِقُ } انْتَهَى . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ مِنَ الْأَوَّلِ تَقْدِيرُهُ : مِثْلُ  
مَهْلِكٍ مَا يَنْفِقُونَ . أَوْ مِنَ الثَّانِي تَقْدِيرُهُ : كَمِثْلِ مَهْلِكِ رِيحٍ . وَقِيلَ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا  
مُضَدِّيَّةٌ ، أَيْ مِثْلُ إِنْفَاقِهِمْ ، فَيَكُونُ قَدْ شَبَّهَ الْمَعْقُولَ بِالْمَحْسُوسِ ، إِذْ شَبَّهَ الْإِنْفَاقَ بِالرِّيحِ .  
وَظَاهِرُ قَوْلِهِ : يَنْفِقُونَ أَنَّهُ مِنْ نَفَقَةِ الْمَالِ . وَقَالَ السُّدِّيُّ : مَعْنَاهُ يَنْفِقُونَ مِنْ أَقْوَالِهِمُ الَّتِي  
يَبْطِنُونَ ضِدَّهَا . وَيُضَعَفُ هَذَا أَنَّهَا فِي الْكُفَرِ الَّذِينَ يَعْطَنُونَ لَا فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَبْطِنُونَ .

وقيل : متعلق الإنفاق هو أعمالهم من الكفر ونحوه ، هي كالريح التي فيها صر أبطلت أعمالهم كل ما لهم من صلة رحم وتحنثٍ بعثق ، كما يبطل الريح الزرع . قال ابن عطية : وهذا قول حسن ، لولا بعد الاستعارة في الإنفاق انتهى . وقال الراغب : ومنهم من قال : ما ينفقون عبارة عن أعمالهم كلها ، لكنه خص الإنفاق لكونه أظهروا أكثر انتهى . .  
وقرأ ابن هرمز والأعرج : تنفقون بالتاء على معنى قل لهم ، وأفرد ريحاً لأنها مختصة بالعذاب ، كما أفردت في قوله : { بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ } ولئن أرسلنا ريحاً إنا أرسلنا عليهم ريحاً صريراً الريح العقيم . كما أن الجمع مختص بالرحمة أن يرسل الرياح مبشرات { \* } { وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ } { يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا } ولذلك روي : { اللّٰهُمَّ \* بِيَأَيَّاتِنَا يَجْحَدُونَ \* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا } وارتفاعُ صريراً على أنه فاعل بالمجرور قبله ، إذ قد اعتمد بكونه وقع صفة للريح . فإن كان الصر البرد وهو قول : ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، أو